الجرمنت حضارة في قلب الصحراء

انتصار الفاخري
كلية الزراعة / جامعة بنغازي

اصل الجرمنت :

(الجرمنت قبايل كثيرة ومتعددة ويمتد نفودهم من منابع فاغرادا حتي بحيرة نوفا)

الجرمنت هم سكان فزان وهي احدي المناطق الجنوبية في ليبيا الحديثة حيث شهد الكتاب الكلاسيكيون بوجودها بدءا من هيرودوت وحتي كتاب اواخر العهد الروماني .

يعودون الي ثقافة عمرها 2500عام وصفوا بانهم سكنوا الصحراء وعاصمتهم جرمة. كما وصفوا بالبرابرة الرحل والخارجين علي السيطرة .

تكشف لنا الحفريات انة من الممكن اعادة تقييم الجرمنت باعتبارهم سكان الصحراء الليبية لوجود ادلة اثرية علي اسس من الحضارة المادية وتنوع الطرز المعمارية.كما اثبت عمليات الترميم للقي الاثرية بانهم شعب لة حضارة مستقلة ومستقر .

يشير بليني بان موقع الجرمنت واستقرارهم علي ارض فزان وان لهم دراية ومعرفة بالمسالك الصحراوية وا ن معرفتهم بطرق القوافل التجارية ساعدهم علي بناءا حضارتهم.

تعتبر عادات الدفن جانب هامة لثقافة الجرمنت حيث كانت من اقدم طرق في وادي الاجال حيث اتخدت نفس الشكل لدي البربر في شمال وغربي افريقيا وهي متناثرة بالالاف في منحدرات جرف الحمادة ويكون كل منها مستقلا بداتة ومنفصلا عن غيرة انها امثلة نمطية لابسط طراز عمائر الدفن علي امتداد منطقة البربر

في شمال افريقيا بني الجرميون الحصون ، والقصور، والقلاع في المملكة التي أصبحت جرمة كما عرفوا التجارة .

ان الفترة التي ترتكز عليها دراسة جرمة لاتزال تطرح علي الباحثين كثير من التساولات في علاقاتها الاقتصادية والبشرية والثقافية وتحتاج الي استئناف البحث علي اسس علمية لتعرف علي حضارتها .

المقدمة

لا نعرف عن الحضارة الجرمنت الكثير غير انها لغز حير علماء الاثارعلى التفسير لفترة طويلة حين ذكرتهم المصادر الرومانية الجرمنتيين بالبرابرة الرُحّل والخارجين عن السيطرة لأنهم يَغيرون على المناطق الزراعية والمدن المطلة على المتوسط ولكن بناءا على الحفريات في المنطقة صار ممكنا الآن إعادة تقييم هذه الدولة الليبية القديمة بناءا على الأدلة المكتشفة بإعتبارها حضارة بنظام حكم صحراوي قوي يستند على أسس من الثقافة المادية وتنوع الطراز المعماري لتعزيز المكانة الاجتماعية .

والي الان لم نتوصل الي معرفة اصل الجرمنت وكدلك الفترة الزمنية التي عاشو بها علي وجة التقريب .

شغل الجرميون جزءاً كبيراً من جنوب ليبيا، وأنشأوا حاضرتهم جرمة في وادي الآجال.

إذاً من هم الجرمنت؟ إنهم مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى حضارة متطورة جدا تعود إلى 2500 عاما مضى عاشوا وسط الصحراء وفي أماكن صعبة بوادي الحياة(الآجال) الذي يبعد 1000 كيلو متر جنوب طرابلس , كانوا جاءوا من جميع المناطق الصحراوية.

بفزان.ويمثل الجرميون محور دراسات شعوب الصحراء الليبية قديماً،وذلك من خلال ما خلفوه من

بصمات حضارية من مقابر ومدن وقلاع وفنون صخرية، ومثلت المملكة الجرمية حلقة مهمة من التبادل

الحضاري بين عالم البحر المتوسط وأواسط أفريقيا .

الجرميون هم سكان أصليون للصحراء الليبية ، وقد اتخذوا من الواحات والأودية في فزان أماكن لاستقرارهم ، وسيطروا عل صحراء الليبية ويشير علماء الاثار بان الجرمنت ..قادة الصحراء في فزان عن الحضارة الليبية الجرمنتية غيرها من الحضارات فأصولها ترجع إلى ما بين 1000 عام قبل الميلاد إلى 1000عام بعد الميلاد في منطقة فزان جنوب ليبيا ، تحديدا حول وادي الحياة (الآجال) –أوباري– ووادي الشاطيء ومنطقة وادي برجوج – مرزق – ومنخفض الجفرة، وأن أهميتها تكمن في قدرة الليبيين الجرمنت على الحياة في عمق الصحراء التي استوطنوها لما يقرب الثلاثة آلاف عام في بيئة قاحلة نادرة الأمطار وشديدة الحرارة صيفا مع وجود مساحات شاسعة من الرمال والصخور الجرداء.

علي كل الطرق الصحراوية التي تربط الساحل بجنوب الصحراء والشرق والغرب وتمثل المملكة الجرمية مرحلة أساسية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمنطقة فزان بالصحراء الليبية ، وقد ظهرت المملكة الجرمية في المؤلفات الكلاسيكية بوصفها الدولة المنظمة والوحيدة داخل الصحراء الأفريقية إن الإشارة لاسم الجرميين أو الجرامنت أو كما جاء عند)هيرودوت(الجرامنتس Garamantes)) تدل على أن هذا الشعب ظهر منذ بناء مدينتهم جرمه ، إذ يرى اللغوي ميرسيه (Mercier) أن اسم الجرميين مأخوذ من اسم القصر في اللغة الليبية القديمة وهو)إغرم Igrem (, ثم اطلقت التسمية على البلدة، إن أصل الاسم مأخوذ من اسم المدينة جرمة وهي في الأساس جرمت والتاء حرف تأنيث في اللغة الليبية القديمة ، أما النون في جرمنت فهي علامة الجمع في اللغة الليبية القديمة . إن المنتمي إلى جرمت يكون جرمة والجمع جرميون غير أن وصول الاسم في البداية من المصادر الغربية التي لا تاريخ المملكة الجرمية : –

وجد الجرمنيون في منطقة فزان بالصحراء الليبية في الألفية الثانية قبل الميلاد ، واتخذوا من وادي الآجال مركزاً لاستيطانهم، فعلى الرغم من الجفاف الذي أصاب الصحراء ، إلا أن وادي الآجال كانت له بيئة مناخية مختلفة عما هي عليه حالياً ، حيث كانت تكثر به الأعشاب والأشجار كما كان الوادي يحتوي على مخزون مائي كبير قريب من سطح الأرض ، حيث كان تكثر به العيون الغزيرة الجارية والمستنقعات والبحيرات المائية ، مما ساعد على وجود مرا ع صالحة للحيوانات .

قام الجرمنيون ببناء المستوطنات الرعوية فوق قمم الجبا ل ، وعلى منحدرات التلال في النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد، ، وقدد أثبتدت الدراسات الأثرية الحديثدة وجدود الكثيدر مدن المواقع ,وعلى

مسافات غير منتظمة على طول الوادي من تندره مروراً بزنككرا والقصير إلى خليف , وقد تكونت هذه المواقع في أعلى القمم كما في زنككرا، أو مستعمرات داخل منطقة مغلقة مثل خليف . وكذلك في وادي الشاطيء ؛ مثل أدري وتمسان ، وكذلك انشأ الجرميون سلسلة مدن واالحصون فوق قمم التلال تزال بقايا الجدران موجودة إلى الآن وظهر فيه موقع سكني جديد في وسط وادي الآجال وهو جرمة ، وانتقلت الجماعات التي تسكن الاماكن المرتفعة والمحصنة الى أرضية الوادي ، واستقروا بمدينة جرمة وغيرها من المدن الجرميون لبناء مملكة موحدة واسعة عاصمتها جرمة منتصف القرن السادس الميلادي حدث صدام بين الدولة البيزنطية على الساحل وقبائل الأمازيغ لواتة، وزناته، ومزاته، وهوارة وامر ترحالها، واستطاع البيزنطيون الانتصار على هذه القبائل، وقاموا بقمعها بشدة، فاضطرت إلى الفرار إلى الصحراء وأراضي الجرميين، وقامت الحرب بين الجرميين والمزاتيين، انتهت باستيلاء المدزاتيين على منطقة الحمادة الحمراء، وجيل الحساونة، وودان، ووادي الشاط وجعل المدزاتيين مدن ودان قاعدة لهم وهرب الهواريون من مدينتهم زلة التي استولي عليها البيزنطيون وتوغلوا في الصحراء , وشديدوا مدينة صغيرة سموها زويلة تصغيراً لعاصمتهم زلة، وبدذلك خرجت المنطقة الشمالية والشرقية مدن السيطرة الجرمية . وفي جنوب المملكة الجرمية أعلنت قبائل النيجر انفصالها عن جرمه, وأقامت عاصمة لهدا في خاور .

أصبحت المملكة تضم وادي الآجال ووادي مرزق فقط .

وصل الفتح العربي الإسلامي بقيادة عقبدة بن نافع عام 111 م إلى جرمه, وسلم له ملكها بدون مقاومة ، وتمكن عقبدة من فتح باقي القلاع الجرمية حتى وصل خاور ببلاد النيجر.وبدلك انتهت حضارة ضاربة في العمق في جدور التاريخ والصحراء الليبية انها حضارة ليبية الاصل والمنشاة.

الحضارة الجرمه :

إن الحضارة الجرمه هي من أهم حضارات الصحراء في شمال أفريقيا ، وقد مرت بحقب متتابعة تميزت كل منها باثار مادية تعكس سمات ومظاهر حضارية مختلفة؛ كالمظاهر السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، والفنية .

كان نظام الحكم في جرمة هو النظام الملكي، وقد أشار الكتاب الكلاسيكيون إلى الملوك قام النظام الملكي الجرمي على أساس القوة العسكرية والحربية التي تميز بها الجرميون وتعدالجرمانتية تترجم الثقافة الليبية في منطقة فزان جنوب ليبيا ، تحديدا حول وادي الحياة (الآجال) –أوباري– ووادي الشاطيء ومنطقة وادي برجوج – مرزق – ومنخفض الجفرة، وأن أهميتها تكمن في قدرة الليبيين الجرمنت على الحياة في عمق الصحراء التي استوطنوها لما يقرب الثلاثة آلاف عام في بيئة قاحلة نادرة الأمطار وشديدة الحرارة صيفا مع تصدعات في مساحات شاسعة من الرمال والصخور الجرداء. قام النظام الملكي الجرمي على أساس القوة العسكرية والحربية التي تميز بها الجرميون وتعد العربة و الحصان من أهم العوامل التي مكنت الجرميين من بسط سيطرتهم على فزان، إن امتلاك الجرميين للعربات التي تجرها الخيول وكذلك الأسلحة، جعلهم شعبا محاربا يغلب عليه الطابع العسكري والحربي . ويشير)سترابو إلى أن الجرميين اعتنوا بتربية الخيول بشكل كبير، حتى أن عدد المهور يبلغ كل عام مائة ألف

اهم اسباب اختيار جرمة :

اختار الجرميون جرمة لتكون عاصمة لهم وذلك للأسباب الآتية :–

إن موقع جرمه محاط بتحصينات طبيعية ، حيث تحيط بها حمادة مرزق من الجنوب ورمال زلاف من الشمال .

وقوع جرمة في وسط وادي الآجال الذي يحوي مخزون اً مائي اً كبير اً وقريباً جداً من السطح الأمرالذي وفر مراعي خصبة، وساعد على ازدهار الزراعة الجرمية القائمة على نظام الفجارات .

إن الموقع الجغرافي لجرمة مكن الجرميين من التحكم في الطرق التجارية في الصحراء .

بنى الجرميون جرمة على مرتفع من الأرض في وسط وادي الآجال، وهي تبدو بيضاوية الشكل تقريباً، وقامت فيها المنازل المبنية من الحجر، وأقيمت عليها الحمامات ونظم المجاري. وتتميز المباني.بأساسات صخرية.والمباني ذات زاويا قائمة .وكدلك المباني متسعة وجيدة التنظيم .وجود دهانات الحائط، وقشر الرخام، والزخر

مظاهر الحضارة الجرمية :-

إن الحضارة الجرمية واحدة من أهم حضارات الصحراء في شمال أفريقيا ، وقد مرت بحقب متتابعة تميزت كل منها باثار مادية تعكس سمات ومظاهر حضارية مختلفة؛ كالمظاهر السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، والفنية وذكر)هيرودوت بان عربات الجرميين، وأسرهم للأثيوبيين بالعربات المجرورة بأربعة خيول.

إن استخدام الجرميين للعربات ميزهم بسرعة الحركة، وزاد من قدراتهم الحربية ، ومكنهم من فرض سيادتهم على فزان وما يجاورها . وتوضح البينة الآثارية في فزان اطلال الحصون والقلاع المتواجدة في أغلب المواقع الجرمية، والتي تؤكد القوة الحربية والعسكرية للجرميين . إن النظام السياسي الجرمي كان قوي ومميز يكشفه ما خلفه الجرميون من المقابر، والقلاع والحصون وكثافة المستعمرات .

اعتمدت البنية الاقتصادية الجرمية على عدة مقومات أهمها الزراعة والتجارة ، لقد ظهرت الحضارة الجرمية كاستجابة بيئية ومناخية متغيرة الجفاف والتصحر، الأمر الذي دفع الجرميين إلى تغيير أسلوب حياتهم ، ومواجهة تلك الظروف ، وتأمين حياتهم ، فكانت الفجارات هي الحل والأساس الذي قامت عليه الزراعة الجرمية ومن تم الاستقرار، وبناء المملكة والحضارة.

لم تتم الإشارة إلى حقيقة الزراعة الصحراوية إلا نادراً ، والطريقة التي تبناها الكتاب الكلاسيكيون لشرح حياة الجرميين هي حكم مسبا بناء على المنظور العام لديهم ، حيث أشار بعضهم إلى الجرميين بأنهم قبيلة بدوية ، وأنهم متوحشون ويسكنون العشش ومتفرقون وبلا قانون ، وخفيفو التسلح ، وقطاع طرق وغيرها من الصفات التي تتلاءم مع رؤية بعض الكتاب اليونان والرومان عن شعوب الصحراء.

إن ما وصلت إليه نتائج الحفريات الأثرية بشأن الزراعة الجرمية لا يتفق مع إشارات الكتاب الكلاسيكيين ، لقد قدمت نتائج الحفريات صورة مختلفة عن الزراعة الجرمية التي وصفها الكتاب الكلاسيكيون .

ضمن الابحات الخاصة بمشاريع اليونسكو الخاصة بالوديان الليبية تم تحليل العينات المأخوذة من زنككرا، وتشير البينة الوفيرة إلى الطبيعة الزراعية للاقتصاد الجرمي ، فمنذ الألفية الأولى قبل الميلاد وتشير البينة إلى حصاد أشجار النخيل المروية، والقمح، والشعير وكرمة العنب، وشجرة التين. وعلى أسس علمية تمت دراسة العينات النباتية التي أوضحت حالة الزراعة في الصحراء خلال الألفية الأولى قبل الميلاد، وأمكن

تحديد نوعية ثلاثة محاصيل للغلال وثلاثة محاصيل للفاكهة، وكذلك نباتات السلطة والأعشاب العطرية ، وأمكن تحديد تاريخ المجموعة الذي أمكن إثباته عن طريا استخدام كربون

المشع) 000 14–C ق.م– (إلى نحو) 100 35) .

إن معرفة الجرميين بالفجارات مكنتهم من الزراعة المستقرة , وشجعت على انتقالهم من المواقع المحصنة مثل زنككرا ، وتو ، وتندا وغيرها من الأماكن المرتفعة، إلى الاستقرار بأرضية الوادي , وقد تركزت الفجارات بكثافة في وادي الآجال قلب منطقة الجرميين، وأيضا في وادي برجوا ومنطقة مرزق ووادي الشاط ، والجفرة .

والفجارات هي المصطلح المحلي لنوع من قنوات الري ، وقد اعتمد الري في وادي الآجال على الفجارات ؛ لأن الينابيع والعيون الطبيعية قليلة في الوادي على الرغم من أن الوادي ذو جدول مائي قريب من سطح الارض . وقد قام الجرميون بحفر آبار أو قنوات عند القاع تحت أقدام التل عند الحافة الجنوبية للوادي و يوصلونها إلى مركز الوادي عن طريا ممر تحت الأرض مائل بشكل طفيف ، ومسار هذا الممر ذو علامات على السطح عند مسافات معينة بواسطة أكوام ترابية تحيط بالفجوات الرأسية .

والغرض من هذه الفجوات هو تقديم التهوية ، وأيضا وسيلة سهلة لإزالة الفوائ من الممر أوالنفا أثناءعمليات التشييد والصيانة ، ووجدت الفجارات بكثافة في وادي الآجال , لأنه قلب منطقة الجرميين ، وفيه تقع العاصمة جرمة ، وينتشر على طول وادي الآجال من الأبي في الشرق إلى تين ابوندا إلى ما وراء –

أوباري في الغرب عدد يصل إلى أكثر من) 550 (فجارة بشكل متواصل بقدر كبير أو قليل وأحيانا في –

2111 م، وقد كشفت – تجمعات كثيفة ، وقد تم رصد تلك الفجارات في صور جوية أخذت في 2151 الدراسات التي أجريت على الارض المزيد من الفجارات غير المرئية في الصور الجوية, وإلى الشرق من مرزق تم رصد الكثير من الفجارات تم تحديدها من الصور الجوية، وكما تم رصد الفجارات في شمال شرق فزان في واحة أم العبيد ، وزله ، وواحة الجفرة ، وكذلك تم رصدها في وادي الشاط إلى الشمال الشرقي من برا . وقد ارتبطت الفجارات بمواقع إقامات جرمية معروفة ، ومنبع الفجارات هو الترسبات الحصوية في قدم المنحدر في الطرف الجنوبي للوادي، حيث توجد الجبانات ذات الأنصبة التذكارية الحجرية التي ترجع للجرميين .

إن التشكيلات الملحوظة للفجارات ترتبط بمناطق استقرار جرمية .

ووجدت الفجارات في شمال شرق فزان في واحة أم العبيد في الطريا المتجهة شمالاً من سبها إلى وادي البوانيس إلى الفقهة ، وأيضاً في واحة الجفرة ، وكذلك في وادي الشاطىء .

إن الانتشار الواسع في استخدام الفجارات في أودية فزان وواحاتها يدل على أهمية الفجارات ودورها في الاقتصاد الجرمي ،

عادات الدفن عند الجرمنت

وتعتبر عادات الدفن جانبا مهم من جوانب الثقافة الجرمنتية وتتخد اقدم المدافن الموجودة في وادي الاجال نفس الشكل الاي كان شائعا في الك الوقت في شمال افريقيا ومنها شواهد الاسطوانية والشواهد الرباعية الاضلاع وكدلك المدافن الهرمية وضريح جرمة وكدلك مؤايد تقديم القرابين كمااعتقد الجرميون كغيرهم من الشعوب القديمة بوجود قوى عليا لها عليهم حكم وسلطان فبذلوا جهدهم لنيل رضاها والتقرب منها والحصول على مساعدتها، والنجاة من عقابها، وكان الإله آمون من أهم الآلهة لسكان الصحراء حيث كانوا يستشيرونه في أمورهم، وصار هادياً للضالين بالصحراء ويرشدهم إلى ينابيع المياه والآبار، وأصبح حاميا لهم من الأخطار وكشفت حفريات أيوب في جرمة عن وجود تمثال صغير للإله آمون وهو يرتدي التاا ، ويدل ذلك على أن الجرميين عبدوا الإله آمون مثل غيرهم من سكان الصحراء الذي احتل الإله آمون مكانة مرموقة عندهم . ومن الآلهة التي عبدها الجرميون الإلهة تانيت ، حيث اعتبروها رمزاً للخصب والأمومة والسلام والرخاء ، ولونوها باللون الأحمر رمز الحياة ، وتانيت هي سيدة القمر الذي يهدي المسافرين ليلاً بالصحراء.

أظهرت الدراسات الآثارية وجود تنوع في أشكال المقابر والمدافن الجرمية مما يعكس تطوراً زمنياً مختلفاً ، وعوامل اقتصادية واجتماعية وإقليمية مختلفة ، ومدن هذه الاشكال : الشكل الدائري – والمقبرة المدرجة ، والمقبرة الهرمية ، والموزاليوم ارتبطت المقابر الجرمية بسمات مشتركة هي :

نقو ش ورسوم الأيدي أو القرون أو غيرها من اللقى .

عرض الطاولات والمذابح الحجرية .

المحيطات الجنائزية المربعة أو قائمة الزوايدا المرتبطة بجانب مدن جوانب كثير مدن المقابر المربعة ، وذلك من أجل إضافة منطقة للمقبرة لوضع المعروضات عليها .

تجدر الإشارة إلى أهمية اللون الأحمر عند الجرميين، حيث أشار)هيرودوت(إلى استخدام اللون الأحمر عند الليبيين) 55 (، وقد استخدمه الجرميون في طلاء أدواتهم ، وأيضاً في طلاء مقابرهم من الداخل وعلى الأعمدة ، والأسطح الخارجية ، ويرمز اللون الأحمر إلى الدم ، الذي يعتبر جريانه في الإنسان يعني الحياة ، وقد كشفت الحفريات عن وجود سلسلة من المواد الموجودة في المقابر فبالإضافة إلى المواد الأساسية وجدت قوارير الخمر وأغطية أواني الشرب والفناجين، والكؤوس الزجاجية ، وقوارير الزيت ، والمصابيح والخزف المزخرف ، ويرجع تاريخ الأدوات الموجودة في جبانات المنحدرات إلى النصف الأخير من الألفية الأولى قبل الميلاد أي إلى العصر الجرمي الأول كما أن مقابر الوادي التي ظهرت فيها الأدوات المحلية الحمراء ، والأدوات المستوردة، تنتمي إلى القرن الأول والثاني الميلادي أي بداية العصر الكلاسيكي الجرمي، ووجدت إلى جانب المقابر المدرجة مقابر بها مواد وتنتمي إلى القرون اللاحقة لها . كل تلك المعطيات تعكس الحالة الاجتماعية للجرميين خلال مراحل تطور مملكتهم ومن خلال الطقوس والعروض الجنائزية تتضح قيمة العمل المشيد ومدى الثروة والأشياء

ضعف وانهيار المملكة الجرمية :-

ساهمت عدة عوامل في ضعف وانهيار المملكة الجرمية وهي ما يلي :-

أولا: العامل والزراعي : - -

إن التدهور المستمر في الظروف المناخية عبر الزمن وعلي المدى الطويل أسهم في تدني وهبوط منسوب المياه ، وأدى ذلك إلى أن العديد من الفجارات جفت تماماً ، وبعضها واصل التدفق ولكن بشكل أقل ، وكلما قدمت الفجارات كلما زاد الطلب على اليد العاملة للصيانة ، وعندما تزايدت الصعوبات في جلب عمال من العبيد، وتزايدت تأثيرات جدول المياه الهابط ، أصيب نظام الري الجرمي بالإهمال .

ومع نقص الصيانة وترسب الرمال وسقوط السقف اختفت الكثير من الفجارات وتحطم نظام الري الذي اعتمدت عليه الزراعة الجرمية ، وتم هجر المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية، وتحولت مناطا واسعة

إلى صحراء . وهكذا أدى التدهور المستمر في الظروف المناخية بالإضافة إلى إهمال صيانة الفجارات التي جلبت النجاح للزراعة الجرمية إلى توقف الزراعة في غالبية الأراضي الجرمية . ومع الزمن تدهور عدد القرى والمدن الجرمية ، وأدى ذلك إلى انكما ملحوظ في الاقتصاد الجرمي .

وهكذا أدى الجفاف إلى تقوي أهم دعائم البنية الاقتصادية للحضارة الجرمية ، ألا وهي الزراعة، وانهيار الزراعة كان العامل الأساس المؤثر في انهيار المملكة الجرمية .

ثانياً: العامل التجاري : - -

ساهمت التجارة في ضعف وانهيار المملكة الجرمية , حيث أدى الضعف والإنحلال الذي أصاب مدن الساحل في القرن الرابع الميلاد إلى تقليص حجم السلع والبضائع التي تحملها القوافل الجرمية إلى تلك المدن ، وتجلي ذلك في انخفاض إقبال الطبقات الرومانية الغنية في اقتناء العاج والأحجار الكريمة والذهب وغير ذلك من السلع والبضائع ، وهذا بدوره أدى إلى انخفاض صادرات السلع الصحراوية الجرمية إلى الساحل، وبذلك قلت وانخفضت الموارد التجارية الجرمية وسهم ذلك في إضعاف جرمه .

إن زوال الغطاء النباتي الذي كان يكسو المناطق الجرمية أدى إلى أن تزحف رمال الصحراء وتغطي الكثير من الطرق والدروب القديمة التي اعتمدت عليها التجارة الجرمية، وكذلك اقتناء قبائل الأمازيغ الكثير من الجمال التي غزت بها الصحراء أدى على قيام مدن وأسواق جديدة مثل زويلة وغات على أطراف بحر الرمال، وقد حلت المدن الجديدة محل المدن الجرمية القديمة المقامة على رأس المسالك والطرق الصخرية التي تسير عليها الخيول والحمير، وذلك أدى إلى اضمحلال المدن الجرم خلال القرن الثالث الميلادي ظهرت دولة غانا في غرب أفريقيا , حيث يعد الذهب أهم سلع التجارة الصحراوية الجرمية ، وقد سيطرت غانا على تجارة الذهب ، وكان لذلك نتائجه على التجارة

الصحراوية .

ثالثاً: العامل العسكري : - -

كانت المملكة الجرمية نتاجاً لسلطة عسكرية قوية وتنظيم مركزي للعمل والموارد ، وقد تمكنت المملكة من التصدي للرومان بل ومهاجمتهم في مدنهم على الساحل الشمالي الليبي . إن المملكة الجرمية قامت بأيدي نخبة عسكرية قوية كانت الخيول تؤلف أحد العناصر الأساسية في قوتها ، حيث كان الحصان عنصرا

أساسياً في الاشتباكات والمواجهات ، وعندما ساءت الأحوال المناخية وأصبح استخدام الخيول امر شاقا ، كان لذلك تأثيره في البناء العسكري والحربي للدولة وسبباً من أسباب ضعفها وانهيارها .

وبينت الأبحاث الآثارية أن المستقرات الجرمية أصبحت دفاعية بشكل واضح في طبيعتها منذ القرن ا لثالث بعد الميلاد ، كما أن وجود هياكل على شكل قلاع في قلب كثير اً من مواقع القرى إشارة لهذا لاتجاه ، أيضاً زودت كثير من المواقع العمرانية في القرون الأخيرة بأسوار دفاعية ، وذلك يعني تدهورفي الوضع العسكري للمملكة .

إن انهيار الزراعة الجرمية ، وحالة الضعف التي أصابت التجارة الصحراوية أسهما بشكل كبير في إضعاف السلطة الحاكمة الجرمية ،وضعف القوة العسكرية للجرميين ، الأمر الذي أدى إلى انقسام المملكة الجرمية إلى عدد من الوحدات الإقليمية ، وأدى الضعف والانقسام الجرمي إلى هزيمة الجرميين في صداماتهم مع القبائل الأمازيغية ،وخرجت مناطا جرمية من أيدي الجرميين , ولم يتبا تحت سيطرة الملك الجرمي إلا وادي الآجال ووادي مرزق.

رابعاً: العامل الخارجي : - -

حد صدام بين الدولة البيزنطية على الساحل وقبائل الأمازيغ) لواتة، وزناته، ومزاته وهوارة(في منتصف القرن السادس الميلادي، وقد استعملت هذه القبائل الجمال بكثرة في حروبها وفي ترحالها واستطاع البيزنطيون الانتصار عليها، وقاموا بقمعها بشدة فاضطروا إلى الفرار إلى الصحراء والاستيلاء على أراضي الجرميين ، وبذلك خرجت المنطقة الشمالية والشرقية من السيطرة الجرمية وفي جنوب المملكة الجرمية أعلنت قبائل النيجر انفصالها عن جرمه ، وأقامت عاصمة لها في خاور.

وهكذا فقدت المملكة الجرمية أجزاءً كبيرةً من أراضيها ومواردها الطبيعية والبشرية ،

انتزاع سيادة الصحراء من الجرميين . إن اكتساح تلك القبائل جرمة تزامن مع مرحلة الضعف السياسي والعسكري للجرميين، وأيضاً انهيار الزراعة الجرمية وتزايد حدة الجفاف والضعف بالتجارة الصحراوية، وهكذا اجتمعت مجموعة من العوامل على المملكة الجرمية ساهمت في ضعفها وانهيارها .

وصل الفتح العربي الإسلامي بقيادة عقبة بن ندافع عام 111 م ، وسلم له ملكها بدون مقاومة ، ونتبين من كتابات الرواة والمؤرخين العرب أن ملك جرمة دخل لدعوة عقبة بن ندافع وأتاه طائعاً ،

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :- -

أ المصادر: - -

ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيا عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربى، الإسكندرية . -

ابن منظور: لسان العرب، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة. -

الحموى: معجم البلدان، الجزء الثاني، تحقيا فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت. -

اليعقوبي: البلدان، مطبعة إبريل، ليدن، 2110 م. -

ب المراجع : - -

جمال الدين الدناصوري: جغرافية فزان، دار ليبيا، بنغازي. 2100 م - عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، - 1001 م .

فوزي فهيم جاد الله: بين ليبيا والسودان في العصور القديمة ، المؤتمر السادس للآثار، ليبيا،القاهرة - 100 م.

محمد سليمان أيوب : حملة كرونيليوس بالبوس على فزان سنة 21 ق.م ، المؤتمرالتاريخي ليبيا في - التاريخ ، الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 2111 م .

أولاً: المصادر

- LoebClassical LibraryAthenaaus The Deipnosophists, Translated by Charles .Burton Gullck, Harvard University Press, London

- Herodotus, Historia, Translated by A.D. Godley, Harvard University .Press,London

- Pliny, Natural History, Translated by H. Rackham, Harvard University Press, .London

Ptolemy, Geography, Translated by F.E. Robbins, Harvard University Press, – London.

SiliusItalicus, Punica, Translated by J.D. Duff, Harvard University Press, – London.

Strabon, Geography, Translated by H.L. Jones, Harvard University Press, – London.

Tacitus, The Annals, Translated by John Jackson, Harvard – London University

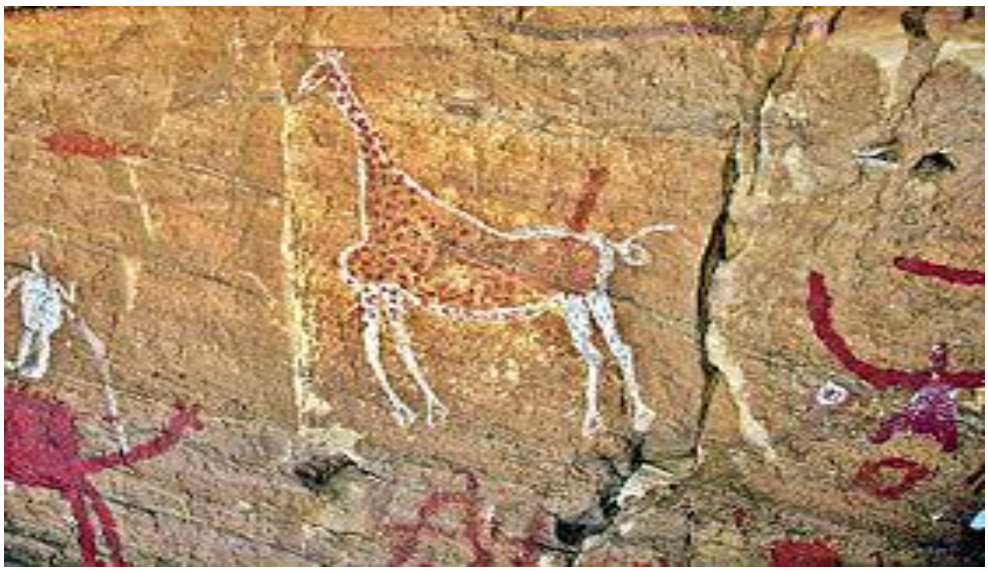

www.al-ahra.org/damigh

LIBYA AL AHRAR TV